

# المذهب العقلي ضد المذهب التجريبي (٨)

بقلم: بيتر ماركي



ترجمة:

غريب عوض

الكتاب ١، الفصل الثاني، الجزء ٥، صفحة ٦١). وهكذا، فإن لوكوك يتحدى المدافعين عن مبحث المعرفة الفطرية بأن يقدموا تفسيراً للمعرفة الفطرية الذي يجعل موقفيهم صحيحاً ومهم في أن واحد. يواجه التأويل الضيق لمصطلح المعرفة أمثلة مضادة لأفراد من أتباع المذهب العقلي من الذين لا يفون شروطه. ويقضي التأويل الوافي بضرورة أن كل المعرفة بما فيها تلك التي تقدمها التجربة مجردة هي فطرية.

لقد لاحظنا بما أن شكل واحد من أشكال المذهب الفطري يزعم (بإسقاط غير مقنع نوعاً ما) بأن المعرفة الفطرية بمعنى أنها موجودة في حد ذاتها (أو على الأقل في شكل موضوع مناقشة) منذ ولادة الإنسان، وربما يمكن الزعم أيضاً بأن المعرفة فطرية بمعنى أنها محدودة فطرياً لتظهر في مرحلة معينة في الطفولة. إن هذا المبحث الأخير هو لا شك أكثر روايات المذهب الفطري قولاً في ظاهره. أنظر كتاب كارولر (المعرفة البشرية والفهم البشري، صفحة ٥١).

يزعم كارولر بأن معرفتنا الفطرية محددة من خلال انتخاب التطور الكائنات الحية (صفحة ١١١) لقد تمخض عن التطور أننا مفرقاً لنا أن تكون على معرفة بأشياء محددة، (على سبيل المثال مبادئ علم النفس الشعبي) في مرحلة معينة من حياتنا، كجزء من نمونا الطبيعي، ونهيب التجارب المناسبات لاعتقاداتنا عن وعي بموضوعات مناقشة معروفة،

بهاجم، أتباع المذهب التجريبي وبعض أتباع المذهب العقلي مبحث المعرفة الفطرية بإسوليين رئيسيين. إنهم يقولون إن تفسيراً للكيفية التي تقوم من خلالها التجربة الحسية أو المزمومة بأنها فطرية. ثانياً، هم يعتقدون مباشرة مبحث المعرفة الفطرية في حد ذاته. إن العبارة الكلاسيكية في السطر الثاني من الهجوم يطرحها الفيلسوف الإنجليزي جون لوكوك John في كتابه (دراسة تتعلق بالفهم البشري)، يخبر لوكوك في هذه الدراسة قضية ماهية المعرفة الفطرية. هناك أمثلة محددة من المعرفة من المفترض أن تكون في أذهاننا كجزء من تكويننا العقلي، ولكن كيف تكون في «أذهاننا» إذا كان المفرد هو أننا جميعاً نملك هذه المعرفة عن وعي، هذا في الحقيقة إدماء لا أساس له من حكاية حب ضاربة جذورها في عمق الورطة اللذيذة التي تجمع الاثنين حيث تسمى الأشياء كما هي دوناً مواربة أو حجل وهي أشبه ما تكون بنوع حر يتجاوز «تابوهات» البيئة المعاشية وذلك تمارس «لبلى السيد»، لغاتها ضمن بنية النص، لعبة مراوغة تعري اللحظة الإنسانية ببساطة على خشبة مسرح الواقع من دون قلق.

في الإيجاز والتكثيف ضمن بنية النص عند «لبلى السيد»، تكمن القصيدة وفي الإبقاء بطاقتها الروحية المخزونة وهو ما يتخلل إيقاع عصرنا المتسارع بالسرعة سعياً نحو «مق» إيقاع حياته أسرع. فمن جسر التجربة وتفاعل «مربنا هناك» الصادر عن إدارة الثقافة والفنون ٢٠٠٣ ووصولاً إلى مذاق العزلة، وفقت الشاعرة إلى التمكن من احكام سيطرتها على جموح قصيدتها بترويض كلماتها ومفرداتها وفق السياقات النفسية المتداخلة وقد طافت مختلف المنحآت الحياتية من حب ودرج وعشق ووطن تسكنه «لبلى السيد»، شاعرة تمارس عزلة الشوكولاتية تغفو على زهرة الحب وتفتح شبك الليل لنظير برد المنافي قصيراً، فقترن هذا المزاج الذاتية في سياق معمار إنساني ملتحم بالتجربة. عن هوب وقصصات الحب، وهذه الإطلاقة المخملية في فضح حنين «الأنثى» العاشقة، تغزل خطوط حبها منساقه إلى قدرها الأزلي. ففي قصيدة «معرفة

بطعم الشكولاتة، صفة ١٠٥ يتذاح هذا التوجه الجميل وبملا فجوات الوقت عابراً العمر.

حين لا تراني  
أجد السير إلى معبدك  
تغشاني محبتك  
وسكرة خفيفة بضوئك

حين لا تراني  
أرى شفاها طرية  
ابتاعه كرزاً  
وأهدته لتلغاط  
بدايتي ومنتهاي

حين لا تراني  
سأحكي أشجان صمتي  
في الحديقة  
وأزهار المسرات

استدقانات عاطفية رقيقة الواقع، لها تصاعد جميل مرتبط بذاكرة «الجسد» في لحظات فورية، نجد أماننا رجلاً وامرأة وحكاية حب ضاربة جذورها في عمق الورطة اللذيذة التي تجمع الاثنين حيث تسمى الأشياء كما هي دوناً مواربة أو حجل وهي أشبه ما تكون بنوع حر يتجاوز «تابوهات» البيئة المعاشية وذلك تمارس «لبلى السيد»، لغاتها ضمن بنية النص، لعبة مراوغة تعري اللحظة الإنسانية ببساطة على خشبة مسرح الواقع من دون قلق.

في الإيجاز والتكثيف ضمن بنية النص عند «لبلى السيد»، تكمن القصيدة وفي الإبقاء بطاقتها الروحية المخزونة وهو ما يتخلل إيقاع عصرنا المتسارع بالسرعة سعياً نحو «مق» إيقاع حياته أسرع. فمن جسر التجربة وتفاعل «مربنا هناك» الصادر عن إدارة الثقافة والفنون ٢٠٠٣ ووصولاً إلى مذاق العزلة، وفقت الشاعرة إلى التمكن من احكام سيطرتها على جموح قصيدتها بترويض كلماتها ومفرداتها وفق السياقات النفسية المتداخلة وقد طافت مختلف المنحآت الحياتية من حب ودرج وعشق ووطن تسكنه «لبلى السيد»، شاعرة تمارس عزلة الشوكولاتية تغفو على زهرة الحب وتفتح شبك الليل لنظير برد المنافي قصيراً، فقترن هذا المزاج الذاتية في سياق معمار إنساني ملتحم بالتجربة. عن هوب وقصصات الحب، وهذه الإطلاقة المخملية في فضح حنين «الأنثى» العاشقة، تغزل خطوط حبها منساقه إلى قدرها الأزلي. ففي قصيدة «معرفة

## لبلى السيد في..

# «مذاق العزلة.. عزلة عشق يتفتح»



لبلى السيد.



بقلم: أحمد المؤذن

على الأرجح شاعرنا لن تغامر وتفشي سر نون النسوة، لتترك متلقيا يدور في فلك الأستلة.

السئلة التي تحفل بها القصائد، حول نيمة الحب وتشغلياته في حياتنا اليومية وبالذات حول الأمكنة التي نألفها ونوطد علاقاتنا معها، فالتدقيق الشعوري عند «لبلى السيد»، يتصاعد في تجلياته الوجدانية مخترقا «بديهيات»، يومنا الزائلة الموقفة للصور في الصور البصرية المتحولة، وهو ما تعكسه بوضوح قصيدة «أعني إشارة حمران»؛ صفحة ٥٧.

بيني وبين المدرسة إشارة ضوء وحيدة إشارة تفتت صباحات الشوارع وهكذا..

كلما دنا الطابور ندت الأقدام المتعددة وضعا إشارة حمران زرعنا الفن الحديث وحمرنا عينونا كرموز رحيل الأرباب بهدياهاهم خائبين

دورة صباح... رغبتي كسلي صوتي يبعث عن هواء صاف عن هوب وقصصات الحب، وهذه الإطلاقة المخملية في فضح حنين «الأنثى» العاشقة، تغزل خطوط حبها منساقه إلى قدرها الأزلي. ففي قصيدة «معرفة

بخفة وجه سمية ومي وعليةا وعبير وجوه زينب وزهراء..

ولتمذات الدرس الأول دورة صباح بيودي باصواتهن

إذ... لا أوضح من فنية التداعي المخزون بالذاكرة مما يتكرر حدوثه في ساعات اليوم، تعيشه الشاعرة وتنتج في تخيلها كروتين لتلتفت انتباهنا إلى ما وراءية الإشارة الحمراء في الممارسة الحياتية الصعابة، وهو بحق اختراق حائق بليس الروح الفلسفية في النظر إلى الأشياء ونيش بواطنها لتأسيس إلهامات وجدانية تحكي سيرة المكان وتفاعل «المبدع» في فضاءاته، حتى وإن بدت هذه الفضاءات باهتة الحضور في سيقها المصري، إلا أن حسياسة المبدع تتوغل وتقرأ ما حولها بشكل مغاير.

وكان الشاعرة بتوغلها في تفاصيل يوم دراسي كما جاء في القصيدة، كأنها تتحبب لفضاءات مذكراتها الشخصية وتتفاعل مع تاملاتها في تحليل نثري حر يكتب نفسه ضمن بنية القصيدة كما لو كان نصا قصصيا قصيرا، فقترن هذا المزاج الذاتية في سياق معمار إنساني ملتحم بالتجربة. عن هوب وقصصات الحب، وهذه الإطلاقة المخملية في فضح حنين «الأنثى» العاشقة، تغزل خطوط حبها منساقه إلى قدرها الأزلي. ففي قصيدة «معرفة

## في نادي القصة بالقاهرة:

# رواية «أشجان مدريد» على مائدة النقد الأدبي

القاهرة: نهال قاسم

وسط حشد هائل من كبار نقاد وكتبا مصر، عقد نادي القصة بالقاهرة ندوة لمناقشة رواية «أشجان مدريد» للأيدي. طه وادي، حيث قدم الدكتور صلاح حسنين أساتذ النقد العربي بجامعة القاهرة في بداية فعاليات الندوة تحليلاً لغوياً تناول فيه نص الرواية، التي تمت كتابتها عام ٢٠٠٤. كإحدى إفرزات عصر ما بعد الحداثة في الرواية، الذي يميزه تدخل الآف الفنون الأديمة، حيث يمزج هذا العمل ما بين أدب الرحلات والسيرة الذاتية والنتر، وأن أدب الرحلات في الرواية يتخطى في وصف الحياة في إسبانيا التي رافها طه وادي في رحلته إلى هناك لاعتكس كترتيب على الأثبات الإسلامية التي بناها العرب الأقدمين حكيماً لآسيا ووافق الأسبان من تطوير هذه الأساكن، وكيف تم تطويرها لخدمة العصر الحاضر، وذلك من خلال قيام الكاتب بوصف مدينة مدينتها العاصمية العصرية لمملكة القوط، وأيوبها التاريخية التي تحمي المدينة، والتي ما زالت تحتفظ بطابعها القديم في المباني والشوارع المتعرجة والطرق الضيقة المتشعبة، والتمثال الصخرية العتيقة، وبقايا الأسوار والأبراج والمعابد والكنائس، والحانات والأسواق القديمة.

أزمت في البحث عن ذاته وإرجاعها إلى فقد الأب حيث تبدأ الأحداث مع شخصية كرم الفغان التشكيلي، الذي تأثر بالواقع المحلي والتراث الشعبي، ويكث فترة طويلة يرسم لوحاته بعفوية وهو يؤيد مجموعة من رواد الفن الحديث التي تحاول أن تزيكي عدم تحقيق الذات المصرية في الفن، وقد تحققت البعض بأن يحاول أن يتجاوز هذه المرحلة إلى مرحلة أخرى تقرب من الفن المعاصر. يواصل د. صلاح: قام كرام بعدها بإقامة معرضاً للوحات لم يتصاهدها أحد سوى امرأة واحدة تدعى «نبهة رشيد»، والتي كانت توافي على قراءة الجمل التي يعمل فيها، وكذا أصدر ١١ سبتمبر ٢٠٠١، والتي جعلت أمريكا تصب غضبها علينا، ورغبتها في الانتقام منا والاستيلاء على ثروات المنطقة العربية. وكذلك ملاحظة أننا نعيش في عصر العولمة أي عصر سيطرة الدولة الرأسمالية الوحيدة في العالم على كل شعوب الأرض، خاصة دول العالم الثالث، ومن تلك أهمية تطوير هذا العالم حتى يتمكن من مواجهة العولمة بمخترعاتها، وكذا مشكلة المرأة في الشرق، والتي تعاني من عدم الأنتراك في حركة المجتمع، والذي يرجعه إلى انغلاق المجتمعات العربية.

وأوضح د. صلاح أن الرؤية الغالبية في الرواية هي الغمضة، أي أنها هناك سرداً أساسياً يقوم به الرواي، والذي يتضمن داخله سرداً آخر، ولذا نلاحظ بداية استخدام الضمير أنا، ثم يتحول إلى استخدام بالأسلوب المحول، وكذلك هناك عنصر الزمن داخل الرواية، والذي يمتاز بالانتسار، أي أن الحدث يسير في سرد طبيعي، ثم يحدث استعارة للماضى بالمستقبل، أو استشراف للحدث في الحاضر، ثم تعود الرواية بعد ذلك إلى استئناف سيرها الطبيعي في السرد، العنصر الثالث هو السرعة في الزمن داخل العمل



مناقشة رواية «أشجان مدريد» في نادي القصة بالقاهرة.

حياتنا وإمنا كما دائما في حالة رد فعل وإننا سنظل كذلك لسنوات عديدة مقلدة. وأضاف د. عبد الجديع أن اختيار «مدريد» في الرواية هو رمز، لأنها تمثل البعد الأوروبي والتراث، وفترة من فترات الأدهار الحضاري والشرقي في الإسلام، وكانت شخصية السطيل تشير إلى أهمية التجربة الحقيقية التي عجز عن اكتسابها في مجتمعنا، مما اضطره إلى السفر للحصول عليها من الخارج، وهنا يبدو السؤال الذي تطرحه أحداث الرواية، كيف تصنع لآفكسنا ألية تجعلنا نبتكر أوقاتنا فكر جديد وفلسفة متطورة تتواءم مع العصر الحديث «العولمة» بدلاً من أن نقوم باستيراد أنواتنا من الآخرين!

علاقة الناصب بالرواية أما د. شمس الدين الحجاجي أساتذ النقد بجامعة القاهرة أشار إلى أن امتزاج الواقع بالخيال قد جاء لصنع الرواية، بينما كانت الاحاديث الذاتية المتخيلة، التي تحدث فيها طه وادي عن نفسه هي الاحاديث التي يعرفها عنه وعنه، بينما هناك أشياء أخرى لا يمكنه أن يجزئ أنها قد حدثت على نحو علاقته بالمرأة، فقد تكون هناك نساء ولكن الشكل الذي تم وضعها فيه ربما يكون أقرب إلى الخيال والإحساس، منها إلى أن النقد الحديث يرفض أن تكون هناك علاقة ما بين القاص والرواية، وإنه منذ البداية لم يتمكن من امتزاج صورة الكائنات من أمام عينيه، مؤكداً الهدف الروائي هو الدعوة إلى الفكر والتدبر، وإنه على الرغم من سفر حمران إلى مصر عالم حرب امتدت أحداثه في مصر إلى إسبانيا.

وقال د. شمس الدين: أشار الرواي فيما كتبه بخصوصية المهاجر التي عبرت عن الوحدة، والغراب، حياته، فإذا بالحياة تستغرقه تماماً، فأصبح عالم إسبانيا يتحضر في المرأة والأصدقاء الذين كان يلجأ إليهم إذا داهمه أمر ما، وقد رسمه السروي لنفسه في هذه الرواية، التي منبت كلها على الفارقة، التي تأخذ شكل المغاربة الصديقه، بينما هو يلجأ إلى صديقه وصديقه مشغول في عالم لا يعرف إلا العمل والأوقات التي يبدونها له لصديقه الأحماسيس ليست هدفه الأسمى، وكذا صورة المرأة الشريفة رانيا الفلسطينية، نادرة الغربية والتي لم تستطع أن تتخلى عن فكرة السيطرة على الرجل من خلال الجنس الذي لا يصنع الحب ولا الأضواء ولا الاستقرار، فالرواية التي نحن بصدها مرتبة بكافية دارت حول الأندلس، وكيف تمت مزجتها فيها وهذه هي القضية.

وقال د. شمس الدين: أشار الرواي فيما كتبه بخصوصية المهاجر التي عبرت عن الوحدة، والغراب، حياته، فإذا بالحياة تستغرقه تماماً، فأصبح عالم إسبانيا يتحضر في المرأة والأصدقاء الذين كان يلجأ إليهم إذا داهمه أمر ما، وقد رسمه السروي لنفسه في هذه الرواية، التي منبت كلها على الفارقة، التي تأخذ شكل المغاربة الصديقه، بينما هو يلجأ إلى صديقه وصديقه مشغول في عالم لا يعرف إلا العمل والأوقات التي يبدونها له لصديقه الأحماسيس ليست هدفه الأسمى، وكذا صورة المرأة الشريفة رانيا الفلسطينية، نادرة الغربية والتي لم تستطع أن تتخلى عن فكرة السيطرة على الرجل من خلال الجنس الذي لا يصنع الحب ولا الأضواء ولا الاستقرار، فالرواية التي نحن بصدها مرتبة بكافية دارت حول الأندلس، وكيف تمت مزجتها فيها وهذه هي القضية.

## هنا

قصة قصيرة : بقلم: س. فريدمان



ترجمة: مهدي عبدالله

يعيش الفيس على بعد ثلاثة منازل. ليس لدينا منازل بالضبط، بل سقاف معدنية، موجهة، لامعة جداً، بدون أحد بداخلها سوانا، حينما تكون هناك. نبادل التحية في الصباح والمساء كما يفعل أي جيران في يوم عمل، لكن ليست هناك مروج لمناقشتها، أو رياضات، أو حتى طقس، للحدث عنه لحياة اجتماعية هنا. السقيفان اللتان بيننا خاليتان رسمياً، الأواب الممزقة مفتوحة باتساعها على إسمنت عاز، لذلك إذا تحدثنا فيما يكون الحديث حول آخر من سكن هنا أو من الذي سيسكن قريباً، لكن الحقيقة هي أنني حتى هاو في هذا الوقت أشعر برهبة شديدة جداً في محاولة خلق حديث صغير مع أسطورة مينة. لقد توقعت بساذجة أن التقى وادي هنا، أو نانسى الجميلة التي أصيبت بورم في المخ حينما كنت في الصف الثاني، لكننا نبتنا كأننا نقتل على الأمور الخاصة بنا بعنف، الاستثناءات الوحيدة هي كما قلت هؤلاء الجيران الذين نراهم قبل وبعد العمل. ما نحن إلا غرباء تماماً بجداول متشابهة.

لا أعلم أين يذهب كل واحد أو من أين يعود. على القصة الجوار من الطرف الآخر توجد سيدة مسخرة جداً، ربما قزمة، ترتدي ملابس صغيرة مريحة تعود إلى الأربعينات، وتحمل سطل غذاء أزرق مصنوع من الألمنيوم. على عكس الفيس هي دائماً تسكيلي ببساطة طبيعية تدفاني بشهامتها وعدم يعترها الذاتية. خلفها يسكن هندي سمين من السبخ ويقيم عمامة ويظهر ذنوبه بصوت عال كلما نأخذ طريقنا للمنضفلين. لا أحد يذهب في نفس الاتجاه. كل يوم يمشي إلى الأمام مباشرة لكن الأفق يبدو في الانتساب لدرجة أن مساراتنا تتشعب وفي غفون لحظات تخفتني عن بعضنا البعض. عملي ممتع نسبياً لكنني استغرق وقتاً طويلاً لي أصل إلى هنا. لا أعلم أبداً المسافة التي يجب علي قطعها لأن الطريق هو دائماً الجموع الجديد لجميع مسارات حياتي، خلال الغابات التي تحجب منزلي الأول الذي أتذكره، وفوق السلام المصنوعة من قوالب الحديد إلى مكتب المحاماة الخاص بابي، وبعر ساحة اللعب بمرستي الثانوية، مروراً برب شقة زوجتي السابقة، بعد زواجها مرة أخرى. كل هذه الأماكن مجزوة تماماً إلا لأجلي وفي النهاية، في واحد منها، أي مصطفى، المهمة والواجب اليومي الذي ينتظرني، موصفاً نفسه، مع بعض التغييرات البسيطة على الواجب الذي قمت به في دورة الورشة، الكاحام، أو صينية أحرف لتخطيتها بغطاء من أيامي في مكتب البريد. إنه شيء جيد أن تعمل ليس لدي شكاوى عن تلك الحصلة. لكن يجب أن أقول بأن حقيقة وجود الفيس قريباً جداً مني بالرغم من أنه بعيد جداً بصرف تفكيرتي وبسيفتي خلال عملي.

ليست لدي أي فكرة فيما إذا كنت فريداً من نوعي. ربما يكون لكل واحد هنا، الفيس يعيش على بعد ثلاثة أبواب منه وعليه أن يواجه الموقف بطريقة أو طريقة الخاصة. ربما أولئك الذين مثلني فقط يديرون أسوأاته لإغضاب آبائهم ويفهم إلى مصارفتها أو كسرها إلى جزئين، أو ربما أولئك الذين مثلني يستخدمون طقوسه السرية للفتيات البالغات ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاماً وهذه هي القضية.

أخيراً، إنه يعرفني.